للدکتور محمد حسنین النقوی
قسم اللغة العربیة
جامعة بهاء الدین زکریاؒ بملتان
(باکستان)

"دراسة فی طرق تعلیم اللغة العربیة و وسائل الایضاح فی تدریسها"

ملخص المقال :

یشتمل البحث علی مقدمة و مسائل تربویة هامة تتعلق بطرق تدریس العربیة لغة حیة و بوسائل الایضاح فی تعلیمها - و هذه کما یلی :

۱- أی لغة عربیة نحتاج تدریسها ؟
۲- التطورات الجدیدة فی علم اللغة العام -
۳- التطورات فی طرق تعلیم اللغات -
۴- المدارس القدیمة -
۵- المدارس الحدیثة ؛ مدرسة الطریقة المباشرة ، مدرسة الطریقة السمعیة البصریة - - -
۶- الوسائل التعلیمیة الحدیثة ؛ المعینات السمعیة و البصریة - - -
۷- هوامش البحث - -
۸- قائمة بالمراجع المختارة -

ان الالمام باللغات الأجنبية كان دوماً من مظاهر الرقى الثقافى و الحضارى بل كان من عوامل التطور الحضارى ، ولا أدل على ذلك من الخطوات الواسعة التى خطتها الأمة الاسلامية فى مدارج الحضارة و الثقافة ابان عصر الترجمة الى نقلت روافد المعارف الهندية و الفارسية و اليونانية و صبتها فى نهر المعرفة العربى -

شهد العقدان السابع و الثامن من هذا القرن اهتماما متزايداً بتعليم العربية لغير الناطقين بها - وقد برز هذا الاهتمام واضحا على المستويين العالمى و العربى - فقد عنيت جامعات و مؤسسات كثيرة فى أوروبا و فى الولايات المتحدة الأمريكية و فى باكستان و ايران والدول الاسلامية الأخرى بتعليم العربية - و فى المستوى العربى زادت عناية معظم الحكومات العربية بتعليم العربية لغيرالناطقين بها - وليس فى طاقة منصف أن يقلل من قيمة الجهود التى بذلت فى سبيل تعليم العربيه لغير أبنائها ، سواء من الأفراد أومن المؤسسات ، فهى بحق جهود يغتبط لها كل مسلم و كل انسان متحضر -

و هذه الدراسة المتواضعة تمثل محاولة عاجلة للنظر فى مسار الجهود المبذولة فى تعليم العربية لغير العرب ودعوة الى ترشيد هذه الجهود وبنائها على أسس علمية لتؤتى الثمار المرجوة منها -

١- أين نحن الآن و أى لغة عربية نحتاج تدريسها ؟

تدل مراجعة بعض الدراسات على أن العالم تصل بعد الى شبه اتفاق أو الى آراء راجحة فى الاجابة عن عدد كبير من الاسئلة الأساسية فى تعليم العربية لغير الناطقين بها ، و من أسئلة هذه الأسئلة

ما يلى :

١- مادوافع غير العرب لتعلم العربية ؟ دينية --- ثقافية --- اقتصادية --- سياسية - - -

٢- أى لغة عربية لعلم ؟ العربية المعاصرة كما تتمثل فى الكتابات الصحفية --- اللغة الكلاسيكية --- العامية - - -

٣- كيف يمكن الافادة من التقنيات المعاصرة فى تعليمها لغير العرب : مختبرات اللغة --- التسجيلات الصوتية --- التلفاز الحاسب الالكترونى - - -

٤- أى طريقة نستعملها لتدريس العربية لغير أبنائها ؟ طريقة القواعد و الترجمة --- طريقة القراءة --- الطريقة المباشرة --- الطريقة السمعية البصرية - - - لعل السبيل الوحيد الذى تؤدى بنا الى الاجابة على هذه الاسئلة هو أن يوجه المعنيون بتعليم العربية لغير أبنائها --- أفراداً كانوا أو مؤسسات --- عناية كافية الى البحث التربوى فى كافة الجوانب المتعلقة بتعليم العربية لغير العرب[٣] -

التطورات الجديدة فى علم اللغة العام :

لابد لأى بحث يعالج موضوع تدريس اللغات ان يلم ولو بطرف من التطورات الحديثة التى طرأت على علم اللغة فى القرن العشرين ، لما لتلك التطورات من آثار هامة على بعض التغيرات الجذرية فى مناهج اللغات المختلفة و طرق تدريسها - منها على سبيل المثال :

١- اكتشافات القرن التاسع عشر بما يتعلق بارتباط اللغات المتباعدة جغرافياً (كالسانسكريتية فى الشرق واليونانية

واللاتينية فى الغرب) فى عائلات متشابهة قواعدها بل و بعض مفرداتها متشابهة -

٢- الاتجاه نحو استعمال الوسائل الرياضية فى الدراسات اللغوية للتخلص من العشوائية فيها -

أما نتائج هذه التطورات خاصة فيما يتعلق بتعليم اللغات فيتلخص فيمايلى :

(١) الابتعاد عن الدراسات الفلسفية للغات -

(٢) التحرر ـــ خصوصاً فى الغرب ـــ من قيود القواعد الكلاسيكية التى بنيت على قوالب اللاتينية أو اليونانية القديمة -

(٣) التنبيه على أهمية لغة الحديث Speech بل واعطائه الاولولية على لغة الكتابة ، ويبنى علماء اللغة ذالك على أساس أن الكلام هوالاصل و الكتابة هى الفرع منه - و يستدلون على ذلك بمايلى :

أولاً : أن الانسان يبدأ بتعلم الكلام أولاً ثم قد يتعلم الكتابة أولا يتعلمها -

ثانياً : أن هناك ملايين من البشر الذين لا يعرفون القراءة أوالكتابه ، والآفا من اللغات التى لم تعرف الكتابة بعد ، ولكننا لا نعرف عن وجود أى مجتمع انسانى لايعرف الكلام - - -[٣]

٣- التطورات فى طرق تعليم اللغات :

مرت طرق تعليم اللغات بمراحل مختلفة ولاتزال تتطور ، وسارت فى اتجاهات شتى وقد عدد MACKEY خمس عشرة طريقة

لتعليم اللغة لغير الناطقين بها -

ومنها :

١- طريقة القواعد و الترجمة Grammar Translation Method

٢- طريقة القراءة Reading Method

٣- الطريقة المباشرة Direct Method

ويمكن أن يضاف اليها الطريقة الرابعة المعروفة باسم "الطريقة السمعية البصرية" : Audio Visual Method

تعد طريقة القواعد و الترجمة و طريقة القراءة من المدارس القديمة بينما تعتبر الطريقة المباشرة و الطريقة السمعية البصرية من المدارس الحديثة -

٣- المدارس القديمة :

حيث أن بعضاً من هذه المدارس على الرغم من قدمها و فشل أساليبها لاتزال سائدة في مناطق مختلفة من العالم ، ويمكننا ايجاز أهم سمات هذه المدارس في النقاط التالية :

١- التاكيد على لغة الكتابة و نحن لن نعجب لذلك اذا علمنا أن تعليم اللغات الأجنبية في القرون الماضية كثيراً ما كان من باب الثقافة المحضة أو من باب الثقافة الدينية ، و من ثم كان الاهتمام غالباً بتعليم اللغتين اليونانية في الغرب و بتعليم العربية الفصحى و الفارسية أحياناً في العالم الاسلامي -

٢- التاكيد على الترجمة من اللغة الأجنبية الى لغة الدارس القومية أو العكس ، و ذلك طبعا باستعمال المعاجم الثنائية

اللغة ، و بذلک یقوم الدارس بعلمیة هی أقرب الی حل الالغاز منها الی علمیة تعلم لغة حیة مرنة تنبض بالحیاة ۔

أما عیوب هذه المدارس فکثیرة ۔ وقد أشرت الی بعض منها فی السطور السابقة و فیمایلی موجزها :

(أ) معاملة اللغات الحیة کمالو کانت لغات میتة ۔

(ب) تدریس اللغة و خاصة القواعد کمالو کانت فرعاً من العلوم الفلسفیة ، و من ثم حشد ذهن الدارس بالمعلومات النظریة عن اللغة بدلا من اعطائه الفرصة لاستعمال اللغة نفسها أو یمارسها باعتبارها وسیلة للاتصال بالناس ، مما یؤدی الی ملل الدارس بل کرهه أحیاناً للغة المدروسة و قواعدها ۔

(ج) اهمال جانب لغة الحدیث و تعلیم النطق السلیم و قدیرجع ذلک الی جهل المدرس بهذه الأمور ۔

(د) یکلف الطالب باستظهار قوائم طویلة بالمفردات دون فهم لاستعمالها فی جمل مفیدة ، فالمعنی المعجمی لایبین لنا مجالات الکلمة (Field) فی اللغة الأجنبیة لأنه نادراً ماتتفق استعمالات کلمتین متشابهتین فی المعنی ، فکلمة Water الانجلیزیة یمکننا أن نترجمها بکلمة (ماء) مثلاً ، و لکن هل هذا یعنی أننا نستطیع أن نستعمل Water مقابل (ماء) فی تعبیر مثل (ماء الوجه) (أو ماء الحیاء) ۔

(ه) الخلط بین الترجمة الحرفیة خاصة و المقدورة اللفویة ۔ ان الترجمة الحرفیة کثیرا ماتؤدی الی أخطاء فی

التركيب اللغوى فنحن لوترجمنا الجملة الانجليزية "He is a Man" بتعبير (هويكون رجلاً) فاننا ولا شك مخطئون -

٥- المدارس الحديثة :

لعل كثير من مدرسى اللغات الاجنبية عقم الأساليب السالفة الذكر ، و من هؤلاء أساتذه أجلاء فى هذا الميدان ممن حاولوا معالجة هذا المشكلة و ادخال تعديلات جذرية فى المناهج التى اتبعوها فى تدريس اللغات الأجنبية ، و من هؤلاء "فرانسوا قوان" (Francois Govin) الفرنسى الذى يعد من آباء مدرسة الطريقة المباشرة فى القرن التاسع عشر ، و من هؤلاء "فيلهم فتور (Wilhem Victor) الألمانى الذى دعا الى ضرورة الهام المدرس بعلم الأصوات : (Phanotics) ، و العالم الدانمركى " أوتو يسبرسن (Otto Jespersen) الشهير باسهامه فى علوم اللغة الانجليزية ، و من بريطانيا ارتفع صوت عالمين شهيرين هما "هنرى سويت" (Henry Sweet) المتوفى 1912 م و هارولد بالمر (Harold Palmer) المتوفى 1946 م و من هذه المدارس الحديثة :

١- مدرسة الطريقة المباشرة (Direct Method) :

التى نادت بتعليم اللغات الأجنبية بطرق مماثلة لتعلم الأطفال لغتهم الأم و الاصرار على التجنب المطلق لاستعمال لغة الطالب و الترجمة و تدريس القواعد ، ودعت الى تأخير تعليم القرآءة و الكتابة حتى يتمكن الطالب من لغة الحديث - - -

و نلخص فيمايلى بعض تعليمات هذه الطريقة :

لاتترجم ! بل وضح بالتمثيل -

لاتشرح : بل مثل بالحركة -

لاتلق خطبة : بل وجه الاسئلة -

لاتتحدث كثيراً ؛ دع الطلبة يتحدثون كثيراً - - -

و منها :

٢- الطريقة السمعية البصرية (Audio-Visual Method) :

تقدم مواد اللغة في جمل كاملة مع التاكيد على التأحية الصوتية ثم النحوية على التوالي و تقدم هذه التعبيرات في صيغة حوار عن موقف حقيقي - و يمكننا القول بأن هذه الطريقة هي أجدى الطرائق المتبعة للمنهج المباشر في تعليم اللغة الاجنبية حيث تستعمل الوسائل المختلفة و خصوصا البصرية في شرح معاني الكلمات و الجمل ولكنها تمتاز بالة خطيط المنظم -

أما حسنات هذه الطريقة فهي :

١- الاهتمام بتقديم المادة اللغوية في مواقف طبيعية -

٢- الأسلوب المنظم الذي تتبعه لتجنب استعمال الترجمة و ذالك عن طريق الوسائل البصرية المرافقة للدرس[٨]-

أظن أن خير مانستطيع تقديمه لتوضيح هذه الطريقة هو نقل موجز لمايسمى بالمبادئ المتعلقة بالمنهج العلمي لتدريس اللغات الأجنبية كما يذكرها واحد من أشهر الخبراء العلمي في هذا الميدان وهوالاستاذ الدكتور "روبرت لادو" الذي كان لمدة طويلة عميداً لمعهد اللغات بجامعة جورج تاون بواشنطن وهو كالآتي :

١- تعليم الحديث قبل الكتابة -

٢- حفظ المحادثة أجدى للدارس من حفظ قطعة شعرية

أونشريه ، فالطالب يمكنه استعمالها فى مواقف حقيقية .

٣- النظام الصوتى للاستعمال (Sound System Use) بهذا يقصد أنه لابد لنا من اعطاء الطالب الفرصة ليتدرب على النطق .

٤- تعليم المشكلات اللغوية ، مثلاً نجد أن الطالب العربى يجد صعوبة فى تعلم صوت (P) كما أن الطالب الباكستانى يجد الصعوبة فى نطق (ح ، ع ، ذ ، ث ، ظ ، غ) .

٥- الصيغ المتدرجة : أى نبدأ بالبسيط ثم نتدرج نحو ماهو أعقد فأعقد .

وجدير بالذكر أن هذه المدرسة لاتهتم بطريق التدريس فحسب بل تهتم كذلك بالطالب وقدراته و المدرس ومؤهلاته ثم بالمادة المدروسة والأجهزة ، ثم الجو الدراسى[٩] .

٦- الوسائل التعليمية الحديثة :

لا يسعنا أن نختم حديثنا عن الاتجاهات الحديثة فى تعليم اللغات الأجنبية قبل أن نتحدث ولوبايجاز عن الوسائل التعليمية الحديثة و سنحاول فيمايلى القاء الضوء على الدور الكبير الذى تسهم به الوسائل المعينة فى تدريس اللغات و المهارات اللغوية .

أولا : المعينات السمعية والبصرية فى تدريس اللغات :

يفيد المعلم فى تدريس الأصوات من الوسائل التالية .

١- الصور والرسوم .

٢- البطاقات .

٣- السبورة .

٤- التسجيلات الصوتية .

الصور تعليم الأصوات :

يفضل ألايكتفى المعلم فى درس القواعد بتقديم القاعدة النحويه" فقط و انما يجب أن يعمل على تدريب الطلاب على القاعدة اللغويه" فى أكثر من موقف طبيعى ، و ذالك من خلال اعداد عدد من الصور للتدريب على بعض التراكيب نحو -

١- هذا حسن (صورة لحسن) -

٢- هذا شباك (صورة لشباك) -

البطاقات و تعليم الاصوات :

يستطيع المعلم أن يكتب على الوجه الأول من البطاقه" الكلمه" التى يرغب فى تدريسها و يرسم على الوجه الآخر الصورة التى تشرح تلك الكلمة ، نحو :

كتاب = صورة الكتاب

السبورة و تعليم الأصوات :

يستعين المعلم بالسبوره ، لكى يرسم عليها بعض الصور و الرسومات التى تشرح معانى الكلمات التى تتضمن الأصوات المراد التدريب عليها ، مثلاً :

صورة (الكلب) الحيوان الخاص و صورة (القلب) العضو من جسم انسان -

التسجيلات و تعليم الاصوات :

نحاول أن نعطى أنموذجا لتدريس صوت (ظ) اذا كان الصوت مسجلاً على شريط نحو :

ظهر - عظيم - يوعظ -

الخريطة و تعلم اللغة :

يقول الدكتور على القاسمى "أنه لجأ الى استخدام خريطة أفريقيا - - - و استفاد منها فى الدروس التنشيطية للمعلمين الغامبيين الذين يعانون ضعفا فى العربية" ولقد وجد أن للخريطة فوائد كثيرة فى تعليم مايأتى من التراكيب ، نحو :

١- الجمل الاستفهامية :

أين القاهرة ؟

٢- الجمل الاسمية :

القاهرة مدينة كبيرة -

٣- صيغ المقابلة :

مصر أكبر من السنغال -

ثانيا : **المعينات السمعية و البصرية و مهارة الاستماع :**

(١) **مهارة الاستماع** تعد احدى المهارات الأساسية فى تعلم اللغة و على الرغم من الارتباط الوثيق بين مهارة الاستماع و مهارة الكلام فان الاستماع سابق على الكلام ، اذ لايمكن للطالب أن يتكلم الا اذا أتقن مهارة الاستماع -

و أهم المعينات المتعلمة فى هذه المهارة هى التسجيلات الصوتية و الصور الثابتة و الرسومات التخطيطية و تمثيل الادوار و الاشارات - - - و هذه المعينات :

١- تشجع الطالب على الاستماع -

٢- تربط مايستمع اليه الطالب بواقع الحياة -

٣- تساعد على فهم المعنى -

(ب) مهارة الكلام :

تشتمل معينات الكلام فضلا عن معينات الاستماع على برامج الأنشطة مثل الرحلات الميدانية و الصور و الشرائح والأفلام الشريطية الثابتة ـ هذا و تقوم هذه المعينات ـ و التى تشمل المحاكاة والاعادة و المعالجة ـ بالوظائف التالية :

١- تشجع الطالب على الكلام ـ

٢- توفر المعلومات التى يستعملها فى كلامه ـ

(ج) مهارة القراءة :

هناك العديد من المعينات التى تساعد المعلم على تدريس مهارة القراء ، منها :

١- البطاقات الومضية ـ

٢- بطاقات القراءة ـ

٣- بطاقات الأسئلة والأجوبة ـ

٤- بطاقات المفردات ـ

٥- مختبرات القراءة ـ

٦- المجلات الهزلية ـ

٧- صحيفة الصف ـ

٨- معجم الصف ـ

٩- أفلام القراءة ـ

١٠- جهاز العرض العلوى Over Head Projector

١١- السبورة ـ

١٢- الخريطة ـ

(د) مهارة الكتابة :

الكتابه عمليه" ذات شقين : أحدهما آلى والآخر عقلى - والشق الآلى يشمل المهارات الحركيه" الخاصه" برسم حروف الأبجديه" والترقيم فى اللغه" الهدف - أما الجانب العقلى فيشمل المعرفه" الجيدة بالنحو و المفردات واستعمال اللغه" -

أما العارض العلوى و السبورة فهما الوسيلتان الأساسيتان فى مهارة الكتابة -

وأخيراً انى لأرجو أن يكون هذا البحث المتواضع مدخلاً مفيداً الى هذا الفرع من المعرفه" تتبعه مجهودات مثمرة من قبل أصحاب الاختصاص فى تدريس اللغه" العربيه" لغير الناطقين بها : لغة القرآن الكريم و الرسول الهاشمى الامين (ص) و الحمد لله أولاً و آخراً -

فهرس المراجع المختاره :

١- (الف) توصيات و قرارات لجنه" " الخبراء العرب للتخطيط لتأليف الكتاب الأساسى لتعليم اللغه" العربيه" لغير الناطقين بها المنعقد فى الخرطوم بدعوة من وحدة تنميه" الثقافه" العربيه" فى الخارج بالمنظمه" العربيه" للتربيه" و الثقافه" و العلوم فى الفترة من ٦ - ٩ اكتوبر ١٩٨٠ م -
(مكتبه" على الآله الراقنه")

(ب) "مشكله" تعليم اللغه" العربيه" لغير العرب" !
على الحديدى -
القاهره ، دارالكاتب العربى بدون تاريخ ، ص ٧٧ - ٨٨ -

۲- ''البحث التربوی فی تعلیم العربیہ لغیر الناطقین بھا :
الدکتور احمد المھدی عبدالحلیم ،
نشر فی وقائع ندوات تعلیم اللغہ العربیہ لغیر الناطقین بھا ، ج ۳/۱۱۳ - ۱۱۷ -

۳- ''دراسہ فی طرائق تعلیم اللغات الاجنبیہ'' :
الدکتور محمود اسماعیل عینی ،
نشرفی وقائع ندوات تعلیم اللغہ العربیہ لغیر الناطقین بھا -
ج ۲/۱۳۱ - ۱۳۴ -

4. MACKY W.F.
Language Teaching Analysis
(London Longman Group, 6th edition 1976)

۵- (الف) مقدمہ عبدالعلیم ابراھم : ''النحو الوظیفی'' (ص ط) -
(ب) ''مشکلہ ضعف الطلاب فی اللغہ العربیہ'' :
الدکتور محمد قدوری لطیفی ،
محاضرات الموسم الثقافی ۱۹۷۳ م -
بجامعہ الملک محمود ، ص ۷۳ - ۷۴ -

6. ROBERT LADO
Language Teaching A Scientific Approach, P. 230-232.